



هو الموت المتنقل عبر المساحة السورية الغارقة في مستنقع الدم منذ الصرخة الأولى للولادة في الزمن السوري الجديد..
زمن الحرية والانعتاق من القهر والاستبداد.

ويبدو أن تلك الصرخة لم ترعب سلطة العصابة وحلفائها من نظم الاستبداد وأحزاب التفرد والاستئثار فحسب.

بل أربكت المجتمع الدولي الذي لم يكن على مايبدو ينتظرك تغييرا نوعيا في سلطة لطالما اعتبرت في دوائر القرار لديه ركنا من أركان استقرار الشرق الأوسط كما تتبعه تلك القوى الدولية وخاصة لجهة عدم المساس بأمن إسرائيل الاستراتيجي أو التعرض للمصالح الأمريكية والغربية الحيوية في المنطقة.

ومنذ تلك اللحظة الفارقة في التاريخ السوري المعاصر، مايزال المجتمع الدولي يجلس فاغرا فاه ببلاهة في مقعد المترفج على حلبة الصراع السوري بين نظام يفتكم بشعبه دون أي رادع أو وازع وبإدراك يقيني منه أن سقف ما سيدفعه ثمنا لما يفعل هي مجرد إدانات لفظية وحزمة عقوبات يستطيع التكيف معها. وبين شعب قرر توكيده آدميته وانتزاع حريرته من عصبة قتلة ولصوص سلبته إياها طوال نصف قرن مضى .

وبصرف النظر عن كون المسألة السورية تحولت إلى ساحة تجاذب وتناحر وصراع دولي بين القوى الكبرى بحكم اختلاف الرؤى وافتراق المصالح ، فإن تلك المحاولات التي تجري من باب إبراء الذمة الأخلاقي لاجتراح حل سياسي لتلك الأزمة المزمنة تبقى باعتقادى مجرد مزيد من العبث بالوقت الذى لايمثل بالنسبة للسوريين وقتا مجردا، بل هو فاتورة دم، وأرواح

ترهق بدم بارد ومدن تدك وتدمر على يد عصابة مستأثرة ومستأسدة على شعبها لا تقيم وزنا للبشر والحياة .

فسلطة العصابة لاتنطر للمسألة على أنها صراعا سياسيا يستلزم حلا سياسيا بل هو صراع وجودي بالنسبة لها يستوجب إفناء الآخر وإلغائه، باعتبار أن من طبائع النظم التسلطية الاستبدادية أنها لا تقبل المشاركة والقسمة لأنها تدرك أن استجابتها لأى حل سياسي حقيقي قد يكفي يدها عن بعض خيوط السلطة في المراحل الأولى سيففضي بالضرورة إلى فقدانها لكافة الخيوط والأدوات في مرحلة لاحقة، وهو شيء ينافق طبيعتها وكيونيتها، وكل الحلول التي تراها مناسبة لها يجب أن تبقى تحت سقفها وسقف ديمومتها واستئثارها مع بعض الشراكة بالفتات التي ترى أنها قد تجمل وجهها القبيح ... ولهذا لم نر أي مشروع حل سياسي صدر عن حلفاء تلك العصابة يتضمن مثلا رحيل الأسد وبعض رموز سلطنته القيمية.

وهذا ما لن يقبله الشعب السوري الذي سدد فاتورة الحرية من دماء خيرة شبابه وبالتالي فهو لن يقبل بأقل من حرية حقيقية تتيح له ليس فقط إعادة صياغة حياته ومستقبله بإرادته الحرة بل وركل الأسد ونظامه الاستبدادي إلى مزبلة التاريخ، ما يشير أن الصراع في سوريا لن ينتهي باعتقادي بأى حل سياسي توافقـي.

ذلك أن صراعا بهذا الثمن من الدم لن ينتهي إلا بانكسار نظام أدمـن القتل واستمرة السباحة في مستنقعات الدم، أو بإفـناء شعب آـل على نفسه أن يتحرر من رقه وعيوبـيته ويتحصل على حريةـه وكرامـته مهما بذلـ من تضحيـات، كـتبـ التاريخ عـلمـتناـ أنـ لـيسـ ثـمـةـ حـاكـمـاـ تمـكـنـ منـ إـفـنـاءـ شـعـبـهـ، كانـ الطـغـاةـ دـوـماـ يـسـقطـونـ تـحـتـ نـعالـ شـعـوبـهـ.

المصادر: